

الأمثال في القرآن الكريم

(129) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنِّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . إِنِّ قَوْلُهُ : (فيكون) تفريع على قوله (يقول) وليس جزاءً لقوله تعالى (كن) ، لأنَّ الكون بعد الفاء ، هو نفس الكون المأمور به لا جزاءه المترتب عليه ، وتوهم أنَّه جزاء لذات الطلب أو ملكوت مع الطلب مدفوع ، بأنَّه لو صحَّ لوجب أن ينصب مع أنَّه مرفوع . (1) وعلى كلِّ تقدير فالقرآن الكريم يستدل على إبطال إلهية المسيح بوجوه مختلفة ، منها هو تشبيه ولادة المسيح بآدم . والتمثيل المذكور يتكفَّل بيان هذا الأمر أيضاً ، وفي الحقيقة الآية منحلَّة إلى حجتين تفي كلُّ واحدة منهما بنفي الإلهية عن المسيح . إحداهما : أنَّ عيسى مخلوق □ - على ما يعلمه □ لا يضل في علمه - خلقه بشر وإن فقد الأب ومن كان كذلك كان عبداً لا رباً . وثانيهما : أنَّ خلقته لا تزيد على خلق آدم ، فلو اقتضى سنخ خلقه أن يقال بإلهيته بوجه لاقتضى خلق آدم ذلك مع أنَّهم لا يقولون بها فيه فوجب أن لا يقولوا بها في عيسى (عليه السلام) أيضاً لمكان المماثلة . ويظهر من الآية أنَّ خلقه عيسى كخلق آدم خلقه طبيعية كونية و إن كانت خارقة للسنة الجارية في النسل وهي حاجة الولد في تكوُّنه إلى والد . (2) _____ 1 - آلاء الرحمن: 1|120 . 2 - الميزان: 3|212 .